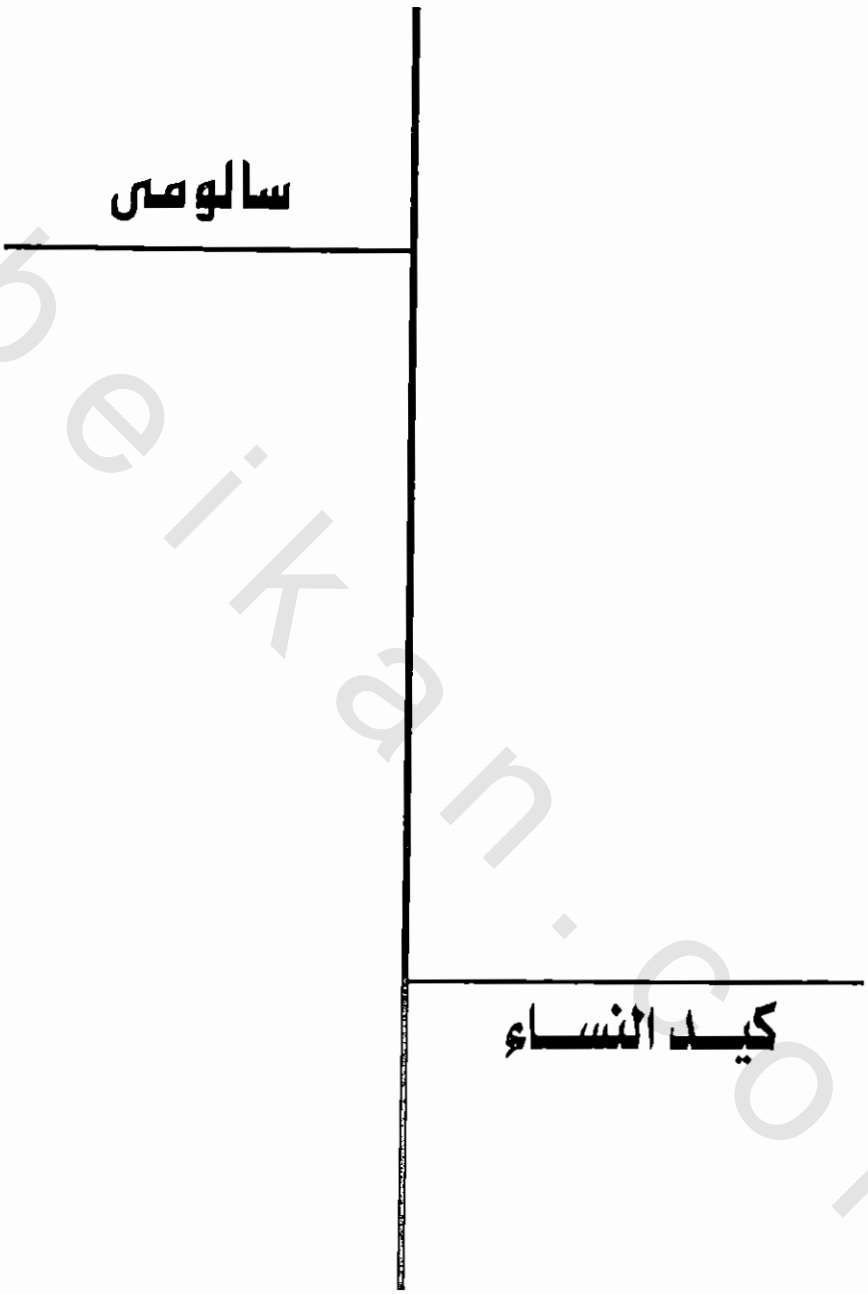

obeikan.com

obeikan.com

سالومى

ولـد النبـى يحيـى في نفـس العام الذي ولد فيه المسيح عليه السلام ، وكـان تقـيا صـالحا مـنذ صـغره ، وحين كبر كان عالما في الشريعة وتفهم الـتوراة ، وكـان يدعـو الناس إلى التوبة والمغفرة ويعمدهم لذلك في نهر الأردن ، ولهـذا أسمـاه الـناس "يوحـنا المعمـدان" وقد عمّد المسيح عليه السلام .

كـان ملك اليهود في فلسطين آنذاك "هيردوت انبتياس" ابن "هيروت الكـبير" ورغـم أنـه كان متزوجا إلا أنه وقع في حب زوجة أخيه "فيلبس المحارب" وأقام معها علاقة آثمة أثمرت عن فتاة جميلة ، وحاول الملك أن يجعـل تلـك العلاقـة الآثمـة تأخذ شكل المشروعية ، فسأل أحبار اليهود عـن ذلـك ووافقوه في رغبه إلا "يحيى" الذي عارض هذه العلاقة وقال: إنهـا تعـارض تعاليـم الـتوراة ، وطلـب من الملك أن ينبذ هذه العلاقة ، وخـاف الملك من تأليب الناس الذين يحبون "يحيى المعمدان" ويثقون فيه وفـى كلامـه وهـذا ما دفعه للقبض على "يحيى" وإيداعه السجن ظنا منه أن "يحيـى" يمكـن أن يـضعفه السجن والتعذيب ويجعله يغير رأيه ، فأبقاه في الـسجن لمـدة عـام محـاولا اسـتمالته لتغـيير رأيـه باللين تارة والتوعد والتهديد والتعذيب تارة ، لكنه لم ينل منه ما أراد .

ولم يجـد الملـك حـلا سـوى قـتل أخـيه حتى يضفى المشروعية على علاقـته بـزوجة أخـيه تفاديا لفتوى "يحيى" وأخرجه من السجن ليحصل مـنه في ظـل الظـروف الجديـدة علـى الفـتوى التي تمنح المشروعية لتلك العلاقة ، لكن "يحيى" قال كلمته الشهيرة:

- لا يمكن معالجة الشر بالشر ولا يمكن معالجة الخطأ بالخطأ .

كانـت النتيجة أن أعاده إلى السجن مرة أخرى وحاول بمكيدة نسائية تلويث سمعته والحصول على الفتوى المرغوبة .

عهد إلى "سالومى" ابنة أخيه بهذه المهمة وكانت رائعة الجمال، ولعبت "سالومى" دورها بإتقان كبير وحاولت إغواءه بكل الطرق داخل سجنه لكنه أبى وطلب منها الاستغفار والعودة إلى الله، فشعرت "سالومى" أنه أهان أنوثتها فدنت منه وحاولت أن ترتمى بين أحضانه فدفعها عنه، لكنها كانت مصرة فأعادت الكرة مرة أخرى في محاولة لاحتضانه وتقبيله بالقوة، فأعاد دفعها وهو يصرخ فيها "لا تلد الفاجرة إلا فاجرة مثلها ابتعدى عنى".

شعرت "سالومى" بجرح كرامتها بعد أن رفضها "يحيى" وهي على تلك الدرجة من الجمال التي يتمناها أى رجل، وأيضا لأنه سبها فأرادت أن تثأر لكرامتها وتنتقم منه.

مرت عدة أيام شعرت فيها "سالومى" بالمذلة ولم يكن يشغلها سوى كيفية الانتقام من "يحيى"، وأثناء احتفال عمها الملك بعيد ميلاده خرجت سالومى إلى الحفل مكتملة الزينة في أبهى صورها لترى تأثيرها على الرجال الموجودين وتعيد إليها ثقتها بنفسها، فكان أول القلوب التي غزتها قلب عمها الملك نفسه وطلبها للرقص معه لكنها رفضت وهذا ما زاد إصراره على النيل منها، ووجدت في ذلك فرصة للانتقام من "يحيى".

حين عجز الملك عن النيل منها طلبها للزواج لكنها رفضت عرضه إلا إذا نفذ لها ما تريد، ولم يجد الملك الفاسق إلا الموافقة على شروطها قبل أن يعرفها أو يناقشها فيها، فقال لها دون أن يفكر بعد أن أعياه الشوق:

- أنا مستعد أن أنفذ لك ما تشائين دون مراجعة أو مناقشة أو إبطاء.

لم تكن تريد "سالومى" سوى الانتقام من "يحيى" وتشاورت مع أمها

في الأمر فهى رفضها "يحيى" وأهانها وأمها رفض علاقتها بالملك وفسقها وبالتالى اتفقت الأم وابنتها على الانتقام من "يحيى" ولم يكن يكفيهما سوى رأس "يحيى" وأخبرت "سالومى" الملك أن مهرها رأس "يحيى" ووافق الملك السكير على طلبها فورا وأمر جنوده أن يحضروا "يحيى" من سجنه إلى قاعة الحفل، ثم أمر السياق أن يفصل رأسه عن جسده، وقام الملك وأخذ رأسه ليقدمها إلى سالومى التي حملتها وقدمتها لأمها التي كانت تجلس بجوارها لكن الأم لم تكتف بمقتل "يحيى" فأخذت تنخر لسانه بالإبرة لرفض الاعتراف بخطيئتها لكن تلاميذ النبى يحيى دخلوا القاعة وأخذوا الجثمان والرأس من بين يدى الملك وجنوده ودفنوه في القدس، ورغم ما حدث للنبى "يحيى" لم تنل "سالومى" ولا أمها الفتوى التي أرادتها كلا منهما.

* * *